خطاب المنهج وفتوحات الإبستيمي في الفكر الفوكوي؛ مراجعة نقدية

The Method's Discourse and the Epistemic Breakthroughs in Foucault's Though; Critical Review

عبد العزيز منسي*
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي،تبسة(الجزائر)
abdelaziz.menci@univ-tebessa.dz

د. يوسف عطية
جامعة الشهيد الشيخ العربيالتبسي، تبسة(الجزائر)
youcefattia01@univ-tebessa.dz

تاريخ الإرسال:10-02-2024	تاريخ التقييم:09-06-2024	تاريخ القبول:06-07-2024

الملخص:

تطرح فلسفة ميشيل فوكو إشكاليات راديكالية تضرب بعنف في حدود اللامفكر فيه، وتتموضع كأنساق فكرية تقوض القمم الترنسندنتالية وتتجاوز الرؤية الميتافيزيقية التي ارتهنت التاريخ، وتولّد معضلات معرفية جديدة كانت متموضعة على الهامش، لتعيد تشكيل ملامح العقل الغربي باختراق التخوم المألوفة والتأسيس لثورة القطائع التي هشم من خلالها فوكو العقلانية الغربية، وقام بتعرية مركزيتها والكشف عن وجهها المخبوء بمناهضة بعض دعائم الممارسات الخطابية في الفكر الحداثي لتشييد براديغمات/إبستيمات ما بعد حداثية أسهمت في إعادة تأسيس العقلانية الغربية.

وتتسم الممارسات النقدية لفوكو بغياب الاستقرار المنهجي؛ فقد مارس القطيعة على هيمنة البنيوية مؤسسا للمِعول الأركيولوجي ومستعينا بعنف الجينيالوجيا ليتجاوز انسداد الحفريات، ولينقل الكتابة في تاريخ الأفكار عبر الحقب إلى مرحلة الاحتفاء بالقطائع ومقت الأصول، مستنطقا الأرشيف للبحث عن المكبوت، فأحدث بذلك تصدعات في تاريخ الأفكار، وكشف أوهام العقلانية الغربية، وحرر المعرفة من كمين سلطة الذوات المتعالية متوجها به نحو المسكوت عنه الذي يقبع في الفجوات.

كلمات مفتاحية: ميشيل فوكو؛ منهج، بنيوية؛ أركيولوجيا؛جينيالوجيا.

Abstract:

Michel Foucault's philosophy raises radical problems that violently strike at the boundaries of the unthinkable, and is positioned as intellectual systems that

undermine transcendental hights and transcend the metaphysical vision that has mortgaged history, and generate new epistemological dilemmas that were positioned on the margins, to reshape the features of the Western mind by penetrating familiar borders and establishing a revolution of breaks through which Foucault shattered Western rationality, and he stripped its centrality and revealed its hidden face by opposing some of the pillars of discursive practices in modern thought to build post-modern paradigms/epistemes that contributed to the re-establishment of Western rationality.

Foucault's critical practices are characterized by the absence of methodological stability; he practiced the break on the dominance of structuralism, founding the archaeological hammer and using the violence of genealogy to overcome the blockage of excavations, and to transfer writing in the history of ideas through the eras to the stage of celebrating breaks and hating origins, interrogating the archive to search for the repressed, thus causing cracks in the history of ideas, and revealing the illusions of Western rationality, and liberating knowledge from the trap of the authority of transcendent subjects, directing it towards the unspoken that lies in the gaps.

Keywords:Michel Foucault; Methodology;Structuralism;Archaeology; Genealogy.

*المؤلف المراسل:

1.مقدمة:

تعد فلسفة ميشيل فوكو (**Michel Foucault**) رحلة فكرية بالغة العمق في أغوار المذاهب الفكرية وتخوم النظريات المعرفية التي شكلت الكيان الإبستيمولوجي للعلوم الإنسانية، من خلال عمليات تقويض ومناهضة بعض دعائم الممارسات الخطابية في الفكر الحداثي لتشييد براديغمات ما بعد حداثية أسهمت في إعادة تأسيس العقلانية الغربية، فقد انصب اهتمام فوكو على الحفر الأركيولوجي في خطابات المعرفة الإنسانية بوصفه فحصا للقطائع والاختلافات والبحث عن شروط إمكان وظروف انبثاق هذه الخطابات في مقابل إقصاء أخرى سائدة وقعت في إكراهات الإسقاط وأعطاب التأويل.

وإنَّ ما راهن عليه ميشيل فوكو في قراءته للإرث التاريخي "للحقيقة" هو القيام بمهمته كمثقف نوعي في مراجعته لعلاقات السلطة المسكوت عنها. فالسؤال الفلسفي مع فوكو هو سؤال الراهن؛ أي سؤال الكينونة، ومن نكون في اللحظة التي نقذفُ بهذه الأسئلة، إنه سؤال الراهنية بامتياز الذي يستحوذ على العلاقات المتعددة والمرتبطة بالتاريخ والزمن وبالماضي والحاضر، وما يمكن أن نفهمه من هذه الخصوصية أنَّ علاقة فوكو بالتاريخ تختلف تماما عن علاقة فلاسفة التاريخ بالتاريخ، فالتاريخ بالنسبة إلى فوكو هو ما يُشكل حاضرنا وراهننا ومن ثم إنَّ انشغال فوكو بالتاريخ هو ما يجعله أكثر الفلاسفة المعاصرين راهنية.

إنَّ المنطلق المركزي لدى فوكو في مُراجعته لتنقيح أدوات أخرى في البحث التاريخي بهدف الخروج من الانثلالات الخطية إلى الطبقات الرسوبية المتباينة هو مُراهنته على إستراتيجية تغيير الأسئلة؛ لأنَّها وحدها تُمكنه من الانفتاح على آليات جديدة لتكوين موضوع البحث التاريخي، هذه الإستراتيجية تُلَمحُ إلى حقيقة اللقاء الفوكوي بالمنجز النيتشوي وما نَعنيه من هذا اللقاء إنَّما هو ضرب من الانخراط المنهجي والذي يتمثلُ في المساءلة الارتيابية لقيم الثقافة الغربية برمتها تسبقهم في ذلك قيمة المعرفة.

وبهذا تجلى لنا الامتداد الفوكوي للسؤال الجينيالوجيالنيتشوي في مناهضة النزعة التاريخية في تجلياتها المتجسدة عند هيجل يُبصر من خلالها تضخُما تاريخيا يهدف للاستحواذ على الحاضر وفقا لإمكانية "التطور". هذه المناهضة التي جرى تحويرها في المنجز الفوكوي في صياغات وسياقات مختلفة ومتعددة. فقد أدرك من خلالها "فوكو" "جحيم الحضور الهيجلي محاولاً استثمار واستغلال وجمع الاتجاهات الفلسفية من البنيوية إلى الإبستمولوجيا وكذا الجينالوجيا من أجل الانفلات من القول الفلسفي لهيجل والتنكر لـ (اللوغوسالهيجلي).

ثم إن الطروحات الفوكوية قد سعت إلى مُجاوزة النزعة التاريخية بالمفهوم الهيجلي، بل عُدّت محاولة جريئة لاجتراح أسئلة مقلقة شَكَّلت جوهر ممارساته التطبيقية التي كانت قراءة تقييمية نوعية تشخيصية وهذا النوع من العمل يُشبه عمل عالم الآثار الذي ينقبُ

ما تحت الطبقات عن المعالم المهمة وهذا ما يُطلق عليه بالوصف الأركيولوجي الذي يتسلل ليقودنا إلى أفق لم نكن نتوقعه، مؤسسا لمعقوليات وشروط إمكان جديدة، تهدف إلى فهم ما استعصى على الفهم أو لفعل ما كنا نعجز عن فعله. إنَّ هذا الاشتغال الفكري غير المسبوق أسَّسَ به فوكو إلى تاريخ القطائع والثورات الإبستيمية وتعدد الأنساق، ومن هنا أمكننا طرح التساؤل التالي: كيف عمل فوكو على تقويض وخلخلة المناهج الفلسفية وأنماطها المعرفية؟

2.ميشيل فوكو والثورة في المنهج؛ من البنيوية إلى الأركيولوجيا:

1.2.البنيوية واكتشاف النسق؛ النسق ضد المعنى:

انطلق ميشيل فوكو من فكرة "تحطيم الألواح القديمة بالتعبير النيتشوي، أو القطيعة مع كل معرفة قديمة بالتعبير البشلاري"[1]، فقد مثَّل فوكو لما قدمه من أطروحات فلسفية في شتى المجالات، مُنعرجا هاما في الفكر الغربي المعاصر عموما والفرنسي على وجه الخصوص، فقد حاول تشييد مشروع فلسفي متكامل ومغايرلما كان سائدًا من قبل أو حتى في عصره، فالمتأمل في الأعمال التي قدمها فوكو انطلاقا من الأركيولوجيا وصولا إلى الجينالوجيا يجد أنه سعى إلى تحقيق هدفين: الاقتداء بالأنموذج العلمي، وتقويض أو تفكيك ومجاوزة الميتافيزيقا بالمعنى التقليدي.

ولم يَبْقَ فوكو معزولا عن الحركة البنيوية التي غزت الثقافة الفرنسية خلالالستينات بل إنَّه "انتقل من موقف الإعجاب إلى موقف التبني لبعض طروحاتها"[2]، وأصبح المنهج البنيوي يمثل أحد أهم المرجعيات الفكرية التي أثرت في مسيرته. والبنيوية تُعرف على أنَّها "منهج بحث يتناول من خلاله الباحث المعطيات التي تنتمي إلى حقل معين من حقول المعرفة، بحيث تخضع هذه المعطيات فيما يراه البنيويون للمعايير العقلية"[3]، فما إنْ عُرفت البنيوية كمنهج حتى أصبحت موضوع جدل واسع النطاق في الأوساط الفكرية المختلفة كعلم الاجتماع، علم النفس، وعلم اللغة والفلسفة،وصَاحَبَ هذا الجدلُ مجموعَ إشكالات على الساحة الفكرية الأوروبية؛ لأن البنيوية تبنت الدفاع عن هذا المنهج؛ إذ عَدّوهُ منهجا علميا صارما لا علاقة له بما يتداول في الحقل الفلسفي، وما يُنتجه من

مسائل ميتافيزيقية؛ فقد سعت البنيوية إلى تحقيق الدقة في العلوم الإنسانية، على غرار النتائج المحصل عليها في المجالات الأخرى كالفيزياء والبيولوجيا. ولهذا السبب لاقت البنيوية انبثاثاواسع النطاق في الحقول المعرفية المتباينة.

بل حتى أصبحت موضة العصر وغدت معيارا أساسا ودعامة صلبة للفكر الغربي المعاصر، هذا التيار الفكري الذي افتتح أفقه فرناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure) انطلاقا من تحديده لموضوع اللغة، إذ عدَّ سوسير اللغةَ عبارةً عن نَسق مُنظم من العلاقات، مؤكدا بذلك عن فكرة النسق، المكتشف من خلال دراسة العلاقات الداخلية للغة في التحولات الحاصلة في تلك العلاقاتهدف الكشف عن العلاقة التي تحكم البناء الشكلي والواقعي للغة هذه الرؤية المنبثقة في كلمن أعمال كل دي سوسير، رومان جاكبسون (Roman Jacobson) ونيكولاي تروبتسكوي (NikolayTrubetskoy)؛ فكانت المبادئ التي وضعها هؤلاء بمثابة القواعد التي أرست دعائم اللسانيات الحديثة، ومن هنا أصبح هذا المنهج -النموذج الألسني-قدوة لبلوغ العلمية في باقي العلوم ووظفوه في مجالات شتى ويمكن حصر التأثير البنيوي في مجالات اللغة، علم النفس، والأنثربولوجيا والمعرفة[4].

لم يكن "فوكو" بعيداً عن المد البنيوي؛ بل أبدى اهتماما شديدا بما توصل إليه أقطاب البنيوية من نتائج، ما يؤسس لطروحات من قبيل: ما العلاقة التي تربط بين فوكو والبنيوية، وهل يمكن اعتباره حلقة من حلقات المد البنيوية؟

لقد اتخذ المُفكر الفرنسي من المنهج البنيوي أساسًا للتوثيق بين دراسة التاريخ ونظرية المعرفة، وانصرفَ في رؤيته للتاريخ من تحديده للبنيوية باعتبارها مجموعة منالعلاقات المُقترنة اقترانا ثابتا بين كَومة عناصر مُتغيرة ومُبعثرة، وأن هذه العلاقات يمكنأن ينشأ من اقترانها عدد لا حصر له من النماذج، لذلك استنكر فوكو التدبير البنيوي الذي يقول باستقلالية الخطاب وانغلاقه؛ لأنَّ الخطاب حَسبه صورة إدراكية لا شعورية ذات طابع فكري محض تنمو وتتطور وفق إبستيمي داخلي،مخصوص، يشمل مجموعة من الأفراد داخل المجتمع يشتركون في جملة من الأهداف والمصالح يُمثلون نسيجاسوسيوثقافيا متميزا داخل المجتمع الإنساني في لحظة تاريخية محددة.ففوكو وهو "يسعى إلى تحرير

الخطاب من مختلف مجالات المعرفة، ومن كل أغراض ذاتية أيديولوجية ومن كل أشكال السلطوية"[5]؛ إنَّما يروم دراسة "العلاقات القائمة بين عناصر الخطاب التي تُكّون في مجموعها نسقا"[6]، وإزاحة النقاب وتعرية هذا النسق الخفي الذي يوحد العلوم والمعارف.

وقد رأى فوكو أن النسق هو من يخترقنا في العمق وما يوجد قبلنا في الزمان والمكان، فيذكر فوكو دلالته -أي النسق- بأنَّه "مجموعة من العلاقات الدائمة تتحول في استقلال عن الأشياء التي تربط بينها. وهو موجود قبل أي وجود بشري. ولما كان النسق (بنية نظرية كبرى) فهو بذلك بمثابة فكر قاهر وقسري، بدون ذات ومكتوم الهوية، أما الإشارة التي تُشكّل دلالة عميقة في فلسفة فوكو من حيث مناخُها وجهازها المفاهيمي فتتجلى في عَدّه اللغة المربع الثابت والوحيد والذي من خلاله يتكلم النسق، فالنسق يدرك ذاته من خلال اللغة، ثم إنَّ اللغة المكتومة الهوية تنطلق من خلاله[7].

والنسق -حسب فوكو- هو "الأساس والخلفية التي ينبثق منه فكرنا (الحر) ويومض للحظة خاطفة"[8]، واعتمد على النسق؛ لأنه يُعدُّ جوهر البحث البنيوي، بالإضافة إلى أن فوكو في تحليله للخطاب "اعتمد بشكل كبير على اللغة، وذلك انطلاقا من تحليل الترابطات الموجودة بين الرموز وما تشير إليه، أو بين الدلالات وما تدل عليه"[9]، فأساس فهم الظواهر أيا كان نوعها ومجالها يكون عن طريق التمييز والتفريق بين الصيغة والمعنى.

ففي هذه اللحظة تأكد فوكو أنَّ اكتشافه للنسق لن يؤدي إلى التفكيك فتنكَّرَ للبنيوية ولأفكارها ولمناهجها؛ لأنَّها لم تكن في مستوى طموحه للتفكير، "حتى راح يقتفي أثر نيتشه (Friedrich Nietzsche) ومارتن هيدجر (Martin Heidegger) في التَّقويض الجذري للنزعة الإنسانية"[10]، وبالتالي في مقاسات البنيوية التي لم تعد تلائم مشروعه في البحث عن الحقيقة. كما أنّ طبيعتها لم تفِ بالأغراض التي يُفتش عنها، فالحقيقة عنده هي شيء يمكن إدراكه، وهو ما يشكل فارقا بينه وبين البنيوية وعليه؛فما المنهج الاستكشافي الذي اتجه إليه فوكو؟

2.2.الأركيولوجيا والفتح الإبستمولوجي:

هيمنت فكرة الكشف عن الأنساق المضمرة وتعرية الخطابات لُب الفلسفة المعاصرة، بغية التعرف على أساليبها في ترسيخ هيمنتها وفرض شروطها فهذه الأنساق تعدُّ مكونات ذهنية أولية لشخصيتنا الثقافية والسلوكية التي تترسب في أعماق اللاوعي الجمعي لتشكل مُضمرات إيديولوجية وتصبح فاعلة عبر الزمن وموجهة لسلوكنا الشخصي وممارستنا الاجتماعية ونتاجاتنا الثقافية[11]، هذا الكشف إنَّما يدل صراحةً على البعد النقدي وهذا ما يرومه ميشيل فوكو، فقد أصبحت مهمة الفلسفة في تقديره إستراتيجية تشخيص وتفكيك ونقد ترتهن بالتاريخ بالدرجة الأولى، تهدف إلى مُساءلة الخطابات العامة[12]، ويمكن القول إنَّ تاريخية فوكو تندرج ضمن سياق فلسفة جديدة اختبارية وإجرائية ترجعبجذورها النظرية إلى نيتشه،وتهدف إلى مساءلة أصل الخطاب في تاريخ الفلسفة لتشتيت وبعثرة أنساقها ووضعها أمام أفاق جديدة وأسئلة مقلقة ومُهدمة.

إنَّ الطموح الفوكوي يسعى لجعل فلسفته فلسفةً تسلك نهجاً جديداً تتحول من المنهج إلى الأشكلة (Problematisation)، الشيء الذي دفعه إلى أن يسلك دروباً خارج الفلسفة ويرتاد حقولا غريبة لخلق طرح إشكالات راديكالية، وأسئلة جديدة تسهم في تغير تخوم المعرفة وقلب الإستراتيجيات.

يُحدد فوكو مفهوم الأشكلة ويوجهه إلى سؤال وجيه حول الحقيقة، وبهذا فإنَّ المنهج الذي انتهجه فوكو ليس سوى فلسفة تحليلية للحقيقة، تَتَخذُ من سمةِ أنطولوجيا الحاضر أو أنطولوجيا الذات في راهنيتها موضوعا لها. مما سمح لفوكو بتشكيل حلقة متغيرات هي المعرفة والسلطة والذاتية، ويُطلق فوكو على هذا المنهج الجديد مصطلح "الأركيولوجيا"، أما الدلالة التي يعطيها للنسق فَيُسميها "الإبسيتيمي"،والإبستيمي عند فوكو هو "نمط يوزع تلك العتبات التي يوافق بعضها البعض أو ينضاف إليه ويبتعد عنه زمنيا"[13]، فهو بذلك "مجموعة العلاقات القادرة في حقبة معينة على توحيد الممارسات الخطابية التي تنشئ الأشكال الإبستمولوجية والعلوم من حين لآخر وأنساقًا وأنماطا تتكون وفقها داخل الصياغات الخطابية مجالاتٌ لإخفاء النزعة الإبستمولوجية والعلومية"[14] فليست الإبستيمية شكلا للمعرفة أو نمطا من العقلانية؛ أي ليست البنية الخاصة بكل عصر

وليست مجموعة المعارف أو الأسلوب السائد عند مفكريه، بل إنها ما يوجد من علاقات قد تكون تباعدا أو تقابلا أو اختلافا بين جميع الخطابات، ونفهم من كل ذلك أن الإبستيمي عند فوكو يعبر عن النظام المعرفي والإطار الفكري السائد والمهيمن في حقبة معينة، ويتم استخدامه لوصف الطريقة التي ننظر بها إلى المعرفة ونفهمها في مجتمع معين، وتعتمد فكرة الإبستيمي على اعتبار المعرفة البشرية كظواهر تاريخية واجتماعية تتطور مع مرور الزمن.

فيتحول بذلك مشروع المنهج عند فوكو إلى ضرب من خرائطية جديدة تروم الوقف لتحليل النسقية الداخلية للتشكيلات الخطابية كممارسة لفظية وغير لفظية، ويحملنا هذا المصطلح -أي الأركيولوجيا- إلى "فكرة الحفريات ليوحي لنا بافتراض وجود وقائع خفية ومتوارية سيلتزم على الفلسفة فك رموزها"[15].

غير أنَّ فوكو لا يقصد بالحفريات البحث في الأصول الأولى، ولا تقصي البدايات كما أنها ليست مبحثا تأويليا ولا يقصد بها أيضا البحث الميتافيزيقي، إنَّفوكو يستخدم التسمية بشكل مغاير ومختلف: "لقد استعملتُ هذا اللفظ للدلالة على وصف "الوثيقة"، ولمأقصد بها مطلقا اكتشاف بداية ما أو الكشف عن عظام رميمة أو نصبا أثريا وإنَّما هي تحليل للممارسة الخطابية (قواعدها، شروطها مبادئها، فلا يهمُ الأركيولوجيا الأفكاروالتمثلات، بل الخطاب نفسه بوصفه تطبيقات له قواعده الخاصة ومجال اشتغاله"[16]، كماأنها "لا تهتم بالفجوة التي يتقاطع فيها الفردي والاجتماعي بل تهتم بتحديد نماذج وقواعدالتطبيقات الخطابية التي تتعدى الفردي"[17]، من هنا يبرز مشروع وصف الأحداث الخطابية كوصف يتميز بكيفية واضحة عن تحليل اللغة، ومنه فكَّرَ فوكو وعَمدَ إلى تحليل أحداث الخطاب من خلال الكشف عن القواعد الصورية لتشكل الخطاب في حقبة تاريخية معينة، وهذه المحاولة ماهي إلا للكشف عما يُسميه مجموع الشروط القبلية التي تُحدد نمط وجود الخطابات في الممارسات والسلوك: "لا تسعى حفريات المعرفة (الأركيولوجيا) إلى تحديد الخواطر والتَّمثلات والصور والأفكار المحورية والموضوعات الأساسية التي تختفي أو تظهر في الخطابات؛ بل تحدد نفسها كممارسات تحكمها قواعد معينة"[18]، فهو لا يدرس الخطاب بوصفه مجموعة من العناصر ذات دلالات تُحمل إلى قضايا أو محتويات أو هواجس أسستها الذات لتكون المعرفة، إنما هي سيرورة من دون ذوات بمعنى أنَّ الهدف هو الخطاب وليس

ما يقال هنا وهناك من قبل ذات أو ذوات، وعليه؛ فإنَّ التحليل الأركيولوجي أو الوصف الحفري يصف أشكال ظهور الخطاب والكيفية التي يمارس بها، وتُعنى بما يشكل الخطاب من إنجازات وممارسات كلامية ومنطوقية تخضع لقواعد ومبادئ إجرائية خاصة بها.

ومنه؛فالأركيولوجيا عند فوكو "تصف الخطابات من حيث هي ممارسات نوعية تقيم في عنصر الأرشيف"[19]، فالأرشيف حسبه هو المفهوم الإجرائي والأساسي الذي له أهميةقصوى في قراءة التاريخ والأثريات التي خلفها، إِنَّهُ أداة عمل منهجية وفعالة في هذه القراءة، وهكذا فإن فوكو يرى بأنَّ التاريخ مجال واسع تعمل فيه الحفريات، وبالتالي؛ فإنه من الطبيعي أنْ تُركز الأركيولوجيا على الأرشيف لتُسَاءل من خلاله التاريخ.

3.فوكو متجاوزا الانسداد؛ من الأركيولوجيا إلى الجينيالوجيا:

1.3.الأركيولوجيا؛ إبستيمي التحليل التاريخي للأفكار:

إِنَّ مَا يميزُ خطاب الحداثة الفلسفية اليوم هو نُزوعها إلى التساؤل حول الراهن، وما تُشكله من لغز محير ومُربك أو هواجسَ خاصة في ميادين الفكر والمعارف ولا سيما المعرفة الإنسانية من تحولات جذرية وانقطاعات مفاجئة، وإذا كان فوكو أحد رموز خطاب المابعديات؛ فإنه عَمِلَ على حل لغز هذه التحولات المفاجئة وتغيير ظاهرة الانتقالات في حقل المعرفة من خلال منهجه الأركيولوجي بالتركيز على (الحدث) -بالمعنى الفوكوي للمصطلح- واستخدم فوكو هذا المصطلح كعنوان فرعي لمؤلفَيْن؛ ميلاد العيادة أو (أركيولوجيا النظرة الطبية)، والكلمات والأشياء أو (أركيولوجيا العلوم الإنسانية) كما جاء كعنوان رئيسي لكتابه أركيولوجيا المعرفة، فمن خلال كتابه (ميلاد العيادة) يَعمدُ فوكو إلى تمييز منهجه الأركيولوجي عن تاريخ الأفكار، ويسعى إلى إبراز اختلاف المنهج الحفري عن المناهج الوصفية لذلك التاريخ[20] فما الذي يُمكن للحفريات أن تقدمه مقارنة بالمناهجالوصفية الأخرى؟

إِنَّ السؤال حول حقيقة هذا الاختبار المنهجي الجديد وحقيقة صلته بتاريخ الأفكارجعل فوكو يُدخل في هذا الميدان عدة مفاهيمية غريبة: كالتشكيلات الخطابية،الوضعية،والحقل العياري... إلخ[21]، وبالتالي؛ فالتحليل الأركيولوجي لون وصفي يقطع قطعا مع تاريخ الأفكار، ويُقوضُ مسلماته وأركانه، فحفريات المعرفة لا تسعى إلى

تحديد التَّمثلات والأفكار والصور والموضوعات المتوارية والمرئية الظاهرة والكامنة في الخطاب،بل تحدد هذا الأخير نفسَه بوصفه ممارسة لها قواعد معينة؛"فالحفريات لا تنظر للخطاب على أنه وثيقة، ولا تعتبره علامة أو إشارة ترمز إلى شيء آخر"[22]، كما لا يُمثل عنصرا مهما بلغ من الشفافية ما يلزم باختراق عتمته للوصول أخيرًا إلى جوهره العميق كما أنها "ليست مبحثا تأويليا لأنَّها لا تنزَعُ لاكتشاف خطاب آخر يتوارى خلف الخطاب"[23]، كما لا تسعى للتركيز عن الأثر وتُعلي من قيمته وتحصر اهتمامها فيه، وأخيرا؛ "لا تسعى الحفريات إلى ترديد ما قيل، والتَّعمق في هويته وماهيته والأهم من ذلك أنها ليست مبحثا مجازيا"[24].

باختصار؛ إنَّ التحليل الأركيولوجي يهتم بالانفصالات، لذلك يميز فوكو بين حفرياته وتاريخ الأفكار،فالأركيولوجيا لا تتعامل مع الخطابات ككتلة موحدة متراصة يربطها الاتصال والانسجام، عكس تاريخ الأفكار التي يُنظر إليها بوصفها أنساقا مستقلة بذاتها؛ حيث يُمكنُ أن تتجمع في فضاء يُوحدها وتظل مع ذلك محافظة على آلياتها النوعية ترفض أن يدخل التاريخ نفسه في منظورية تطورية واتصالية، ولا تقبل المسلمات البديهية التي قام عليها تاريخ الأفكار التي تتمثل في مستويين: مستوى ما قبل أو مابعد الحقيقةومستوى الوهم و الخطأ، فهي لا تهتم بالصواب أو الخطأ؛ لأنَّها لا ترى تاريخ الفكر على أنَّهُ مسار من لحظة "اللاعلم" إلى لحظة "العلم"، فهذا التَّصَور يقوم على الاتصالية والاستمرارية وهذا ما ترفضه الأركيولوجيا أساسا للتاريخ ومنه؛"فالأركيولوجيا ليست مجرد دراسة وصفية تقوم بوصف علوم خادعة (كعلم النفس المرضي)، أو علوما أصبحت في مجال التاريخ (كالتاريخ الطبيعي) أو تلك العلومالمشبعة بالأيديولوجيا (كالاقتصاد السياسي) كل ذلك تحت قناع عبارات وألفاظ غريبة شيئا ما مثل التشكيلات الخطابية"[25].

نستطيع القول من خلال هذا الطرح: إنَّ الأركيولوجيا لا تسعى للبحث عن البدايات الأولى فهي ليست جيولوجيا أو تنقيبيا؛ لأنَّ الوصف الأركيولوجي "يسعى في أسَاسِه إلى استنطاق المنطوقات أو العبارات الممثلة في الخطاب أو العبارات الممثلة في الأرشيف "[26]، ويمكن بهذا القول إن منهجية النقد الأركيولوجي تسعى للكشف عن الأسس التاريخية التي تشكلت من خلالها الخطابات، وذلك من خلال تحليل القطائع التي شهدتها مختلف

الإبستميات؛ لأن الخطاب هو ما تسعى إليه الأركيولوجيا وصفا وتحليلا، بالإضافة إلى أنَّها تهدف أساسا إلى وضع طرائق مُغايرة في رصد"النظم المعرفية عن طريق تحليل الخطابات"[27]، إذن هذه الإستراتيجية تُسلط الضوء على المجال المعرفي في جميع مستوياته وهذا ما يصطلح عليه فوكو بالإبستيمي (episteme) والذي يعني به "مجموع العلاقات التي بإمكانها أن توجد في فترة معينة بين الممارسات الخطابية التي تفسح المجال أمام انبثاق أشكال إبستمولوجية وعلوم وأحيانا منظومات مُصاغة صوريا، إنها النمط الذي يتم حسبه الانتقال داخل كل تشكيلة خطابية إلى التنظير الإبستمولوجي والعلمية والصياغة الصورية"[28]، فبهذا المعنى نفهم من أنَّالإبيستيمي هو مجموع العلاقات المترابطة، التي تعطي الشرعية لمعرفة معينة.

وعلى هذا الأساس قسّم فوكو مختلف النظم المعرفية التي ترتد في حقيقة تاريختكوينها إلى ثلاث حقبات كبرى في تاريخ الفكر الغربي، ألاوهي العصر الكلاسيكي،عصر النهضة، والعصر الحديث دون أن يكون لهذه المراحل أي استمرار أو اتصال بلمجرد فواصل وتقطعات، لذلك نجد أنَّفوكو سيعمل على "تتبع مختلف المعارف التيتكونت وظهرت في الحقب الزمنية الكبرى والمختلفة تتبعا تاريخيا وفقا لتحليل أركيولوجي"[29]، لذلك يرى فوكو أنّ المناهج المعتمدة في تحليل المنظومات المعرفية التيتشكلت عبر التاريخ قاصرة تماما وعاجزة كل العجز عن الوصف الدقيق. فاعتمد على الأركيولوجيا كمنهج يعتمد الوصف والتحليل وكذلك التأويل -لكن التأويل بالمعنى النيتشوي-، من هنا نستنتج أن فوكو من خلال منهجه الحفري هدم مختلف الحقول المعرفية التي شيدها العقل الغربي على مر العصور من الزمن، وهذا الهدم الذي يُعد تكملة للهدم الذي افتتحه نيتشه بمنهجه الجينيالوجي والذي استعان به فوكو فيما بعد في مشروعه النقدي، فقد يجوز لنا في هذا السياق أن نتساءل: هل فوكو أركيولوجي أم جينيالوجي؟ أم أنَّ هناك تكاملا بين المنهجين في مشروعه النقدي؟

2.3.فوكو متقاطعا مع نيتشه؛ التأرجح بين الأركيولوجيا والجينيالوجيا:

يمثل نيتشه نقطة إبداع فريدة في الفكر الإنساني عموما والغربي على وجهالخصوص ويتمثل تفرده فيما قدَّمه من جديد على مستوى قراءة التراث الغربي، بدءا من اللحظة السقراطية من خلال المنهج الذي الجينيالوجي الذي أسسه لدراسة المنظومة الأخلاقية، والذي يعدّ مرجعية مهمة لعدد كبير من المفكرين المعاصرين، ومن أبرز المتحمسين له نجد ميشيل فوكو والذي لم يَنْف صلته الوثيقة بنيتشه بل بالعكس فهو يعترف بالأثر النيتشوي على توجهه الفلسفي، فيقول في آخر حديث أجري معه وقد نشر بعد وفاته: "أنا ببساطة نيتشوي أُحاول بقدر الإمكان أن أرى بخصوص عددا من النقاط -بمساعدة نصوص نيتشه- ولكن مع ذلك أنا مع أطروحات مضادة لنيتشه، وإن كانت مع ذلك نيتشوية"[30].

لا يُمثل نيتشه بالنسبة لفوكو فيلسوفا مبدعا فحسب، بل إنه فيلسوف قلب موازين الفكر؛ حيث استطاع بفضل منهجه الجينيالوجي طمس معالم الوثنية الوثيقة، فاتحا الأبواب أمام التجديد والانفتاح وكذا الخروج من قبضة النسقية التي كَبَّلت الفكر. إنَّ هذه المهمة الجينيالوجية التي افتتحها نيتشه واصلها فوكو ولكن وفقا لآليات مختلفة مغايرة، كون فوكو مزج بين الجينالوجياوالأركولوجيا، ويعود ذلك إلى "عجز الأركيولوجيا عن مجابهتها بعضَ المشكلات العلمية إضافة إلى مشكلة السلطة بمختلف ضروبها فأحداث أيار ماي 1968 وما أثارته من قضايا سياسية، لا يمكن دراستها ومناقشتها أركيولوجيا"[31]، ومن أهمها قضية السلطة في جميع مجالاتها، وبتعدد معانيها وتجلياتها وآلياتها، فقد تغير مفهوم السلطة فلسفياوسياسيا وتاريخيا، لذلك يرى فوكو أنَّه يجب على الجينيالوجيا"أن تخوض معركتها ضد أثار السلطة الخاصة بالخطابات المعتبرة علميا"[32]، فهذا العجز الأركيولوجي على مستوى التحليل والفهم، دَفَعهُ إلى إكماله بالجينولوجيا والتي تمثلُ حسبه "الجينيالوجيات وبدقة أكبر هي إستراتيجيات وتكتيكات وهي مناهضة العلوم (...) ومناهضة كل الآثار الممركزة لسلطة مرتبطة بمؤسسة ما، وبطريقة عمل خطاب علمي، أو طريقة توظيف خطاب علمي منظم داخل مجتمع كمجتمعنا[33]، وبالتالي فوظيفة الجينيالوجيا هي تتبع البدايات لا الأصول في المجالات المختلفة، وقد استثمر فوكو هذا المنهج الذي ظهر لأوّل مرة في الحقل الفلسفي عند نيتشه من خلال محكماته للقيم والأخلاق وتساؤله عن الكيفية التي نشأت بها الأحكام والقيم الأخلاقية مثلالخير والشر وما تخفيه في حقيقتها؛ لأنَّ

نيتشه من خلال كتابيه "إرادة القوة" و"جينالوجيا الأخلاق" أعادَ النَّظر في جُل القيم السائدة في الثقافة الغربية الحديثة باعتبارها ظواهرَ تأويلية، هذا ما ميز نيتشه لدى فوكو؛ حيث يُقر من خلال طرحه أنه لا يجب الاعتراف بالأصل بأنه حامل للحقيقة، لأنَّ "الأصل من مخلفات التفكير الميتافيزيقي القائم على المُطلقية"[34]، وبهذا الشكل؛ فالجينيالوجياتعمل على إقامة القطائع مع كل تفكير اتصالي لملامح المرحلة الميتافيزيقية.

فالتاريخ الجينيالوجي لا يستجيب للميتافيزيقا وما تفرضه من قيود على الفكر، بل "إِنَّهُ تاريخ نقدي، يعمل انطلاقا من التعددية والتبعثر وصدفة البدايات والأحداث في كل الأحوال"[35]، وقد عَبَّر فوكو عن هذه الفكرة بقوله: "إنَّ التاريخ الجينيالوجي يُعلّمنا الاستخفاف بالحفاوة التي يحظى بها الأصل، الأصل الأسمى عبارة عن فائض في النمو الميتافيزيقي، قائم على تصور مفاده أنَّ الأشياء في بدئها تتوفر على ما هو نفيس جدا وجوهري جدا"[36]، ونستنتج من خلال هذا أنَّ الجينيالوجيا كمنهج ثار ضد مقولةالأصل وقداستها المطلقة، والتاريخ الميتافيزيقي هو من أعلى من هذه السلطة وجعل منهامقولة مركزية في توجيه البحث التاريخي.

إن التقاطع النيتشوي الفوكوي يتمركز أساسا حول تقويض ونبذ مسلمة الأصل كموطن للحقيقة، فالبحث في الأصل لا يضمن نتائج صادقة، بل قد يضيع ذلك الأصل بالذات ويحمل معه حقائق مزيفة تبدو لنا أنَّها صحيحة، فوراء كل حقيقة الكثيرُ من الأخطاء؛ لأن أي حقيقة من الأصل هي نوع من الخطأ عَمِلَ التاريخ على تأصيلها وإثباتها وترسيخها فظلَّ يوهم الإنسان بخطابات جاهزة يُسَلمُ بها دونأي نقد أو تحليل، وبالتالي؛ فمن اللازم أن يتخلى أي باحث عن فكرة البحث في الأصول والاتجاه صوب البدايات لاقتفاء الأثر الجينيالوجي لمختلف الحقول المعرفية.

إنَّ البحث عن البدايات يُمثل منطلق العمل الجينيالوجي دون إهمال أي مرحلة من مراحل التاريخ وبهذا المعنى سيكون البحث في التاريخ لا يعرف التجزئة والتمزق، كما لا يعني هذا فكرة التاريخ التواصلية بل العكس من ذلك تاريخ يقوم على الانفصال والقطيعة، ويطلق نيتشه عن هذا التاريخ (الحس التاريخي) وهو مخالف تماما لباقي الأشكال الأخرى

للتاريخ؛ لأنَّها -الجينيالوجيا- تدعى استعاذة عن الزمن لإعادة تشكيل استمرارية التاريخ، بل إنّها تعمل بالعكس أي على إعادة بناء الأحداث في فرديتها[37].

ومنه يُمكن تشخيص الدرس الأساسي الذي استلهمه فوكو من نيتشه في "الربط بين تاريخية المفاهيم والمقولات وتاريخية العقل وعلاقته بالجسد بتعرية الأصول المعياريةلمختلف المقولات المبنية على العقل كسندها"[38]، فهي في الحقيقة مرتبطة بالجسد، هذا الأخير الذي يُعدُّ هو الآخر صناعة تاريخية على اعتبار أنه هو من ينحت ويضع المفاهيم المتداولة، و"الجينيالوجيا باعتبارها تحليلا للمصدر تجد نفسها في حالة كما هي مع الجسد والتاريخ"[39]، فالجسد يخضع لسلسلة من الأنظمة تُهيكله من خلال ما يتوارثه من العادات والتقاليد المُعاشة في المجتمع عبد المراحل التاريخية، وهذا ما يُحدد للتاريخ الجينيالوجي موضوعاته والتي تتمثل في كل من السلطة المعرفة،والجسد، ويكون ذلك بالقطع مع مناهج التاريخ التقليدية التي تبحث عن التاريخ في كُليته وشموليته، فالجينولوجيا لا تعرف إلا القطائع التي من شأنها أن تُحدد معالم المعارف المتشكلة والتوغل في متاهات الميتافيزيقيا.

من هنا نلمس الأثر الجينيالوجيالنيتشوي في الأركيولوجيا الفوكوية بحكم أن كلا المنهجين يقوم على الوصف كطريقة في الدراسة والتحليل بَيْدَ أَنَّ لكل منهما مجالاته الخاصة به، ففوكو جعل من الجينيالوجيا الإطار العام لعمله دون إغفال الأركيولوجيا[40] التي ظلت تعمل كفرع من فروع الجينيالوجيا، فكانت وظيفتها التحليل المعرفي فحسب بمعزل عن مبحثي السلطة والأخلاق، بمعنى أنَّ وظيفة الأركيولوجيا تتمثل في تحليل الخطابات في حين أن الجينيالوجيا تعمل على كشف الدور الذي لعبه التاريخ في تلك الموضوعات التي وظفت الأركيولوجيا، وبالخصوص بيان وتوضيح الأثر السلطوي في التأسيس لصحة الخطاب ومعقوليته وبمعنى أكثر دقة "الأركيولوجيا هي المنهج الخاص بتحليل الممارسات الخطابية والخطابات المحلية والجينيالوجيا هي التكتيك الذي يقوم عليه انطلاقا من الخطابات المحلية، كما هي محللة أو موضوفة"[41].

وعليه؛فالجينيالوجيا شكلت بالنسبة لفوكو المدخل الأساسي لسلسلة الأبحاث الأركيولوجية لوصف مختلف الخطابات والممارسات الخطابية، فدعم الإستراتيجية المنهجية باستثماره المنهج الجينيالوجي تطلبته طبيعة العمل والموضوع؛ حيث يعترف أنَّهُ

كان لزاما أن ينشأ بين الوصف الأركيولوجي النقدي والوصف الجينيالوجي نوعٌ من التعاقب والتتابع والتكامل، فالجانب النقدي من التحليل يهتم بمنظومات الخطاب، في حين أنَّ الجانب الجينيالوجي من التحليل يهتم بسلاسل الصياغة الفعلية للخطاب. إِنَّهُ يحاول وضع اليد على سلطة الإثبات، و"أنا لا أعني بسُلطة الإثبات تلك السلطة التي تتعارض معسلطة الأفكار، بل أقصد سلطة إنشاء ميادين من الموضوعات يمكن بصددها أن نثبت أو ننفي قضايا صادقة وأخرى كاذبة"[42]

في الأخير يمكن القول إن فوكوسار في تيار فلسفة نيتشوية سواء من حيث المفاهيمُ والموضوعات أو المنهج والهدف المنشود في تقويض مختلف البنى الميتافيزيقية ومجاوزتها، على غرار ما قام به كل من مارتن هيدغر (Martin Heidegger)، جاك دريدا (Jacques Derrida)، جيل دولوز (Gilles Deleuze)، ومختلف أقطاب الفلسفة النقدية المعاصرة، بغية الانفلات من قبضة النسقية التي أسست لها الفلسفةالهيجلية.

4.خاتمة:

وعلى سبيل الختم يمكن إيراد ما توصلنا إليه من نتائج في النقاط التالية:

- قام ميشل فوكو بأكبر محاولة لنقد العقل الغربي وتعرية ملابساته وإعادة قراءته انطلاقا من المعرفة قراءة أركيولوجية بأبعاد جينيالوجية، فجعل فوكو الفلسفة تتخلى عن منطلقاتها الميتافيزيقية باعتبارها إنتاجا للحقيقة، من خلال نقد منطلقاتها والدفع بالتاريخ إلى أن يكون اهتماما بما يحدث فعلا في جميع مستوياته المختلفة.
- إنَّ التحليل الأركيولوجي ما هو إلا راهنية تفجيرية وفاعلية غير بريئة تشتغل وفقا لآليات حفرية وحتى تأويلية لتؤسس فهما جديد ورؤية مغايرة للخطاب وللأنساق الإبستيمية على وجه العموم والمسكوت عنه تاريخيا على الوجه المخصوص.
- تتجلى أهمية الجينيالوجيا -كتقويض للميتافيزيقا- في وصفها الواقعَ الإنساني؛ إذ إنها تهدف إلى مساءلة الحقيقة التي تظهر في طبيعة الرهان الذي تضعه ثقافة أو حضارة ما كأفق تَحدد بواسطته هويتها، وتؤكد على المميزات الخاصة التي تطبع ذاتيتها.

- ينتقل البحث الأركيو -جينيالوجي إلى تحديد حقيقة الثقافة من الداخل إلى الخارج، بهدف إظهار الشروط التاريخية التي تمثل أشكال الإقصاء والهيمنة التي تلجأ إليهما ثقافة ما.
- إن انشغال فوكو بالبحث في الانفصالات/القطائع واللاستمرارية هو ما يفسر تتبع المنهج الجينيالوجي الذي يغير مواقعه بشكل مستمر، ويعيد النظر في مفاهيمه وأدواته التي يعتمدها في التحليل.
- تجاوز فوكو من خلال فكرة القطائع المعرفية كل السرديات التاريخية الكبرى التي كانت مهيمنة طوال العصور التي سبقته، وأكّد -بعد تحليلاته الحفرية- على فكرة الانفصال، وعلى وجود قطيعة بين نماذج المعرفة في الغرب، فاستخدم حفرياته للبرهنة على أنَّ الإبستميات أو العصور المعرفية لا تحكمها الشروط نفسها ولا ينبني عصر على تراكم المعرفة في العصر المعرفي السابق له.
- لا يمكن إنكار النجاح الذي حققه المنهج الحفري في تعيين الطبقات التاريخية المنفصلة في نماذجها المعرفية، إلا أنه أظهر عجزا على شرح ميكانيزمات الارتحال من إبستيمي إلى آخر، لشرح ظروف انبثاق الظواهر الخطابية للإبستيم الجديد؛ مما دفعه للاستعانة بالجينيالوجيا التي تُعنى بدراسة الجينات والأصول ونشأة الأشياء والظواهر.
- لا يمكن الإنكار أنَّ نصوص ميشيل فوكو كانت علامة فارقة ومخصوصة في توليد معضلات معرفية جديدة كانت متموضعة على الهامش: كالجنون والسلطة والحقيقة... إلخ، هذه المخصوصية أعادت تشكيل جغرافيا الفكر الغربي برمته انطلاقا من تجاوز الأعراف واختراق التخوم المألوفة واستنطاق هامش الخطابات ليتحدث بذلك خارج أفُق كل معقوليّة تفكيكا، تقويضا، وتجاوزا للتاريخ بالمعنى التقليدي، والحفر في خفايا الأرشيف- بالمعنى الفوكوي للمصطلح- المكون للبنى المعرفية التاريخية والاجتماعية والثقافية. إنه نوع جديد من التفكّر على نحو مختلف.

5. الهوامش:

[1]: التليلي،عبد الرحمان، (2002)، فوكو: الحفريات منهج أو فتح في فلسفة؟، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،العدد04، ص 21.

[2]: المرجع نفسه، ص 22.

[3]: ستروك،جون، البنيوية وما بعدها، (1996)، ترجمة: محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص 9.

[4]: ينظر: رحيم،عبد القادر، (2014)، البنيوية: مفهومها وأهم روافدها، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة،المجلد 7، العدد 1،ص 468.

[5]: ينظر: وقاص،رشيد، (2022)، الخطاب والفكر، ما العلاقة؟ مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي، الجزائر، المجلد 15، العدد 02، ص 73.

[6]: مهيبل،عمر، (2005)، إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، ص 217

[7]: ينظر: العلوي،فوزي، (2014)، الحفر في أركيولوجيا العدمية لدى ميشيل فوكو، دار المعارف، بيروت، ط1، ص 63.

[8]: مهيبل،مرجع سابق، ص 218.

[9]: وقاص، مرجع سابق، ص 74.

[10]: التليلي، مرجع سابق، ص 23.

[11]: ينظر: أبو رحمة،أماني، (2017/01/23)، السرديات بين ليوتار وإدوارد سعيد وفوكو، مدونة الحداثة وما بعد الحداثة، تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2023/11/23، على الساعة: 09:43، متوفر على الرابط: http://amaniaburahma.blogspot.com/2017/01/blog-post_23.html

[12]: ينظر: فوكو،ميشيل، (1984)، نظام الخطاب، ترجمة: محمد سبيلا، دار التنوير، بيروت، دط، ص 67.

[13] : فوكو،ميشيل، (1987)، حفريات المعرفة، ترجمة: سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، ط2، ص 176.

[14] : سبيلا،محمد والهرموزي، نوح، (2007)، موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة، منشورات المتوسط، ميلانو، إيطاليا، ط1، ص 10.

[15]: التليلي، مرجع سابق، ص 23.

[16]: ينظر: فوكو،حفريات المعرفة، مرجع سابق، ص ص 128- 129.

[17]: الطريبق،أحمد، (2014)، نقد فلسفة الحداثة عند ميشيل فوكو (نقد فلسفة التاريخ)، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، ص 197.

[18]: فوكو، حفريات المعرفة، مرجع سابق، ص 128.

[19]: الطريبق، مرجع سابق، ص 153.

[20]: ينظر:فوكو، حفريات المعرفة، مرجع سابق، ص 126.

[21]: العلوي، مرجع سابق، ص 69.

[22]: فوكو، حفريات المعرفة، مرجع سابق، ص 130.

[23]: الطريبق، مرجع سابق، ص 163.

[24]: فوكو، حفريات المعرفة، مرجع سابق، ص 129.

[25]: العلوي، مرجع سابق، ص 76.

[26]: فوكو، حفريات المعرفة، ص 128.

[27]: المرجع نفسه، ص 129.

[28]: المرجع نفسه، ص 176.

[29]: فيين،بول، (1992)، أزمة المعرفة التاريخية -فوكو والثورة في المنهج-، ترجمة: إبراهيم فتحي، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، ص 363.

[30]: ولد أباه،السيد، (1994)، التاريخ والحقيقة لدى ميشيل فوكو، دار المنتخب العربي، بيروت، ط1، ص 69.

[31]: بغورة،الزواوي، (2000)، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، المجلس الأعلى للثقافة، الكويت، دط، ص 126.

[32]: فوكو،ميشيل، (2003)، يجب الدفاع عن المجتمع- دروس ألقيت في الكوليج دو فرانس، ترجمة: الزواوي بغورة، دار الطليعة، بيروت، ط1، ص 37.

[33]: المرجع نفسه، ص 37.

[34]: الدبيسي،حيدر جاسم، (2016)، التجديد في المنهج والتأريخ الجديد دلى ميشيل فوكو، منشورات ابن النديم، بيروت، لبنان، ط1، ص 238.

[35]: الطريبق، مرجع سابق، ص 205.

[36]: فوكو،ميشيل، (دت)،جينالوجيا المعرفة، ترجمة: عبد السلام بنعبد العالي وأحمد السطاتي دار توبقال، المغرب، ط2، ص 66.

[37]: ينظر: الطريبق، مرجع سابق، ص 205.

[38]: ولد أباه، مرجع سابق، ص 75.

[39]: فوكو، جينالوجيا المعرفة، مرجع سابق، ص 71.

[40]: ينظر: الطريبق، مرجع سابق، ص 205.

[41]: فوكو، يجب الدفاع عن المجتمع، مرجع سابق، ص 39.

[42]: فوكو، نظام الخطاب، مرجع سابق، ص 108.

6.قائمة المراجع:

[01] التليلي، عبد الرحمان، (2002)، فوكو: الحفريات منهج أو فتح في فلسفة؟، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد04.

[02] ستروك، جون، البنيوية وما بعدها، (1996)، ترجمة: محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

[03] رحيم، عبد القادر، (2014)، البنيوية: مفهومها وأهم روافدها، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، المجلد 7، العدد 1.

[04] وقاص، رشيد، (2022)، الخطاب والفكر، ما العلاقة؟ مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي، الجزائر، المجلد 15، العدد 02.

[05] مهيبل، عمر، (2005)، إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1.

[06] العلوي، فوزي، (2014)، الحفر في أركيولوجيا العدمية لدى ميشيل فوكو، دار المعارف، بيروت، ط1.

[07] أبو رحمة، أماني، (2017/01/23)، السرديات بين ليوتار وإدوارد سعيد وفوكو، مدونة الحداثة وما بعد الحداثة، تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2023/11/23، على الساعة: 09:43، متوفر على الرابط:
http://amaniaburahma.blogspot.com/2017/01/blog-post_23.html

[08] فوكو، ميشيل، (1984)، نظام الخطاب، ترجمة: محمد سبيلا، دار التنوير، بيروت، دط.

[09] فوكو، ميشيل، (1987)، حفريات المعرفة، ترجمة: سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، ط2.

[10] سبيلا، محمد والهرموزي، نوح، (2007)، موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة، منشورات المتوسط، ميلانو، إيطاليا، ط1.

[11] الطريبق، أحمد، (2014)، نقد فلسفة الحداثة عند ميشيل فوكو (نقد فلسفة التاريخ)، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1.

[12] فيين، بول، (1992)، أزمة المعرفة التاريخية -فوكو والثورة في المنهج-، ترجمة: إبراهيم فتحي، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1.

[13] ولد أباه، السيد، (1994)، التاريخ والحقيقة لدى ميشيل فوكو، دار المنتخب العربي، بيروت، ط1.

[14] بغورة، الزواوي، (2000)، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، المجلس الأعلى للثقافة، الكويت، دط،

[15] فوكو، ميشيل، (2003)، يجب الدفاع عن المجتمع- دروس ألقيت في الكوليج دو فرانس، ترجمة: الزواوي بغورة، دار الطليعة، بيروت، ط1.

[16] الدبيسي، حيدر جاسم، (2016)، التجديد في المنهج والتأريخ الجديد دلى ميشيل فوكو، منشورات ابن النديم، بيروت، لبنان، ط1.

[17] فوكو، ميشيل، (دت)،جينالوجيا المعرفة، ترجمة: عبد السلام بنعبد العالي وأحمد السطاتي دار توبقال، المغرب، ط2.